



IRAQI
Academic Scientific Journals



العراقية
المجلات الأكاديمية العلمية

ISSN:2073-1159 (Print) E-ISSN: 2663-8800 (Online)

ISLAMIC SCIENCES JOURNAL

Journal Homepage: <http://jis.tu.edu.iq>

ISJ

Material Pampering in the Islamic Faith

Dr. Omar I. Omran ♦¹

*College of Islamic
Sciences, Iraqi
University, Baghdad,
Iraq .*

Hamid Yunus Hamid²

*Department of Religious
and Charitable
Institutions.*

KEY WORDS:

*Conceptual framework,
conduct, pampering
images, knowledge of
Allah, human soul*

ARTICLE HISTORY:

Received: 10/ 5 /2021

Accepted: 26/ 5 / 2021

Available online: 26/ 7 /2021

ABSTRACT

The issue of material indulgence in the Islamic faith is one of the important issues mentioned in many places of the Holy Qur'an and the purified Sunnah of the Prophet, and according to its a precise and clear scientific approach, it leads the reader directly to the realization of all the pillars of faith. Which highlighted the easy and far from complex employment that characterized theological research and philosophical studies in their use of the specific issue. Which, by observing it, tries to reach a denial of Allah as in his views of earthquakes, volcanoes, and evils, in general, which he sees as evidence of randomness in the universe, and this is what the Islamic faith rejects in its view of these features.

ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ)

♦ Corresponding author: E-mail: omaressa_1978@yahoo.com

التدليل المادي في العقيدة الإسلامية

أ.د. عمر عيسى عمران

كلية العلوم الإسلامية ، الجامعة العراقية، بغداد، العراق.

م. م. حميد يونس حميد

دائرة المؤسسات الدينية والخيرية.

الخلاصة:

تُعد قضية التدليل المادي في العقيدة الإسلامية من القضايا المهمة التي نوّه بها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة في مواطن كثيرة، وعلى وفق منهج علمي دقيق وواضح، يوصل القارئ مباشرة إلى تحقيق أركان الإيمان جميعها، وقد شكّلت الآيات الكونية والافاقية، والأنفسية حجر الزاوية في التدليل القرآني الذي أبرز التوظيف السهل والبعيد عن التعقيد الذي امتازت به البحوث الكلامية والدراسات الفلسفية في توظيفها لعين المسألة، وهذا ما ابرزه هذا البحث الذي جاء مؤكداً على الغاية منه وهي الغاية الإيمانية، على خلاف التوظيف السلبي للعقل الملحد، في نظراته لهذه الملامح، والمعالم المادية في الكون، والتي يحاول من خلال رصدها التوصل إلى إنكار الإله كما في نظراته إلى الزلازل، والبراكين، والشرور، بصورة عامّة فيراها دليلاً على العشوائية في الكون وهذا ما ترفضه العقيدة الإسلامية في نظرتها لهذه المعالم .

الكلمات الدالة: الإطار المفاهيمي، المسلك، صور التدليل، معرفة الله، النفس الإنسانية .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين، وبعد.

في حياة البشر جميعاً ثمة احتياجات كثيرة، متباينة بين فرد وآخر، وتختلف كمّاً وكيفاً من حين لآخر، إلا أنّ هناك حاجة واحدة قدّر لها البقاء، والثبات، والاستمرارية، وعدم المباينة على مرّ الزمان، وهي الحاجة إلى العقيدة التي تمثل جوهر الكمال الإنساني، وبها تكتمل صورة الإنسان الذي صنعه الله تعالى بيديه، وأحكم صنعه بنفخ الروح فيه، وبها فقط تتضح معالمه مهما حاول بعضهم رسمه من غير هذا المكون والجزء الأصيل من صورته الدقيقة، أو محاولة رسمه بعقيدة تُعيده إلى أصل حيواني كما عند الداروينية، أو تربط وجوده بأصل مادي اقتصادي محض كبعض المذاهب الاقتصادية المعاصرة التي لا يلاحظ للروح فيها مكان أو دور، فالعقيدة التي تعمّر القلب هي عقيدة الإيمان أو الإسلام لله، وتصديق الوحي الذي نزل على نبيّه الكريم صلى الله عليه وسلم، وهذا ما يتلاءم مع العقل والفطرة.

والعقيدة لكي تحقق هذه المقاصد ينبغي ألا تكون محل اختلاف، وهذا ما كان من أمرها عند الرعيّل الأول من المسلمين، الذين تلقوها بالقبول والاذعان والانقياد والاستسلام، فملأت جوانح صدورهم، وخفقت بها أرواحهم، وآمنت بها قلوبهم وعقولهم؛ فانطلقوا يغيرون وجه العالم في أقل من دورة الكوكب، فإذا الصعلوك أميراً، والعبد رئيساً، والسوق ينشر تعاليم المدينة الحقّة، وإذا بممالك الأرض كلها، وأقطاب الحضارات الخاوية شرقيها وغربيها تفتح ذراعيها لأبناء الصحراء؛ لينشروا قيم الرحمة وعدالة السماء، كل ذلك بفعل عقيدة رُبط القلب عليها وانعقد، عقيدة بناها الشارع الحكيم، وقررها تقريراً موافقاً للروح والقلب والعقل، وبقي الناس على ذلك رداً من الزمن حتى تغير حال الحملة للرسالة، وأصبحوا ينتسبون لها انتساب الصفة دون الفاعلية، ولولا أن العقيدة الإسلامية عقيدة ربانية، قادرة على الحفاظ على نفسها، ومن ثمّ تطوير أدواتها في مكافحة عوامل الشيوخة، ومواجهة جحافل الهدم من خلال عمليات تجديد داخلي، وتنويع معرفي مع الإبقاء على الجوهر المكنون في صدف تلك الأسماء التي ظهرت لاحقاً تحت عنوانات علم العقيدة، والإيمان، والسنة، وأصول الدين، وعلم الكلام، وغيرها من الأسماء التي تشير إلى تنوع المدارس الفكرية ومتبنياتها، أقول لولا ذلك لكن حال العقيدة الإسلامية حال كثير من العقائد الأخرى السماوية منها، والوضعية في تردّي منظومتها الفكرية والاخلاقية وغيرها.

ومن الأساليب التي تبنتها العقيدة الإسلامية وكانت سبباً في ديمومتها أسلوب التدليل المادي للأشياء توصلاً لإثبات العقيدة الحقّة، وهذا الأسلوب رصده متكلمو الإسلام وفلاسفته الكبار؛ فحاولوا مقارنته، والمشي على سننه؛ بيد أنّنا هنا سنسلط الضوء على

التدليل القرآني، ونرجئ الحديث عن تفاصيل طريقة المتكلمين والفلاسفة إلى بحث آخر، وقد جاء هذا البحث الذي عُنون بـ (التدليل المادي في العقيدة الإسلامية) في مقدمة ومبحثين وخاتمة، وعلى النحو الآتي:

المبحث الأول: العقيدة القرآنية ومسلك التدليل المادي

المطلب الأول: الإطار المفاهيمي

المطلب الثاني: مسلك التدليل المادي في نصرته العقيدة القرآنية

المبحث الثاني: صور التدليل المادي في العقيدة القرآنية

المطلب الأول: معرفة الله.

المطلب الثاني: النفس الانسانية.

والخاتمة والمصادر.

وأخيراً نرجو أن نكون وفّقنا في عرض صورة البحث كما رسمناها؛ فما كان من صواب فمن الله تعالى وما كان من خطأ؛ فالله وسوله بريئان منه. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المبحث الأول: العقيدة القرآنية ومسلك التدليل المادي

المطلب الأول: الإطار المفاهيمي

يحسن بنا قبل الخوض في حيثيات هذا البحث أن نوجه الأنظار إلى أننا هنا بإزاء الحديث عن الفرق بين العقيدة وبين علم العقيدة، والعقيدة مظانها القرآن الكريم والسنة المطهرة، وعلم العقيدة مظانه مصنفات المتكلمين وغيرهم من أثريين وفلاسفة وهو بناء على ذلك يكتسب مصطلحاته الاسمية المختلفة من العلم الالهي أو علم الكلام وعلم أصول الدين ونحوها، وعلى هذا يكتسب محدداته المعرفية ومناهج تلك الاتجاهات العلمية.

أولاً: التدليل المادي

التدليل المادي مركب وصفي يستدعي منا معرفة أجزائه حتى نتوصل إلى معرفته بوصفه علماً وعلى النحو الآتي:

(أ) التدليل تفعيل من الدليل الذي هو (إِبَانَةُ الشَّيْءِ بِأَمَارَةٍ تَتَعَلَّمُهَا، كَقَوْلِهِمْ: دَلَّلْتُ فُلَانًا عَلَى الطَّرِيقِ، وَالِدَّلِيلُ: الْأَمَارَةُ فِي الشَّيْءِ، وَهُوَ بَيِّنُ الدَّلَالَةِ وَالِدَّلَالَةِ)^(١).

وهو (ما يتوصل به إلى معرفة الشيء؛ كدلالة الألفاظ على المعنى، ودلالة الإشارات، والرموز، والكتابة، والعقود في الحساب، وسواء أكان ذلك بقصد ممن يجعله دلالة،

(١) ينظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، ٢/٢٦٠.

أم لم يكن بقصد كمن يرى حركة الإنسان فيعلم أنه حي^(١) ومن هذا العرض يتضح بأن التدليل يطلق ويراد به التسديد بأي نوع من أنواع العلامات التي تدلّ على الأشياء. سواءً أكان على بقاءه، أم فناءه، أم عدمه، أم وجوده، وسيتضح أن القرآن الكريم يعتمد كل مرشد إلى الطريق، ويسميه دليلاً بخلاف بعض المتكلمين ممن لم يسموا غير القطعي دليلاً؛ فالدليل عندهم القطعي لدلالته القاطعة^(٢)، يقول الزركشي: (وخصّ المتكلمون اسم الدليل ما دلّ بالمقطوع به من السمعي والعقلي، وأما الذي لا يفيد إلا الظن فيسمونه أمانة)^(٣).

وقد اعتنى المتكلمون بقضية الاستدلال، ومادته من الدليل، والالفاظ ذات الصلة وفصلوا في بيان أقسام الدليل من حيث القطعية والظنية^(٤)، أو من حيث مصدره وكونه عقلياً ونقلياً ومركباً منهما^(٥)، أو من حيث أنواع الدلالة وأقسامها عند المناطقة والفلاسفة^(٦) بما يخرجنا عن المقصود وضرورة حصره في القرآن الكريم.

ب) المادي

قال في الوسيط: " كل شيء يكون مدداً لغيره وكل جسم ذي امتداد ووزن ويشغل حيزاً من الفراغ و (مادة الشيء) أصوله وعناصره التي منها يتكون حسيّة كانت أو معنوية كمادة الخشب ومادة البحث العلمي، و (مواد اللغة) ألفاظها و (مواد العلم) مباحثه و (مواد القانون) الجمل التي تتضمّن أحكامه^(٧)، قال أبو البقاء: والمادة والصورة مخصوصتان بالأجسام، وقال بعض المحققين بطريانهما في الأعراض أيضاً^(٨) ولفظ (مادة مفرد، ويجمع على (مادات) و(مواد) وعلى العموم فإنّ ما يعيننا هنا هو المادة باعتبارها الحسي التي تشغل حيزاً من الفراغ وتتخذ أشكالاً مختلفة.

(١) المفردات في غريب القرآن، الراغب الاصفهاني، ٣١٦-٣١٧.

(٢) البحر المحيط في أصول الفقه، للزركشي، ٥١/١.

(٣) المصدر نفسه: ٥١/١.

(٤) الغنية في الكلام، لأبي قاسم النيسابوري، ١٢٨/١.

(٥) المحصول، للرازي، ٤/٤٢٧.

(٦) ينظر: مغني الطلاب شرح متن إيساغوجي؛ لأثير الدين الأبهري، ٢٣؛ شرح كتاب إيساغوجي في علم المنطق، أثير الدين الأبهري، لحسام الدين حسن الكاتي، ٢٣؛ شرح الإمام السعد التفتازاني (٧٢٢هـ-٧٩٢هـ) على الشمسية في المنطق للإمام الكاتي، ١٢٤؛ شرح الأنصاري (المطلع) شرح الأمام أبي يحيى زكريا الأنصاري على متن إيساغوجي بحاشية الشيخ يوسف الحفناوي، ٣٥؛ المرشد السليم إلى المنطق الحديث والقديم، لعوض الله جار حجازي، ٤٥.

(٧) ينظر المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة: ٨٥٨/٢ (باب الميم) .

(٨) ينظر: الكليات، لأبي أيوب: ٨٦٥.

أما تعريف المادة اصطلاحاً فهي: " ما يكون به الشيء موجوداً بالقوة" ^(١).

وبهذا يتضح أن المراد بالتدليل المادي هو رصد الأجسام الموجودة في الكون، فإنَّ المادة هي عبارة عن جسم له وزن وامتداد ويشغل حيزاً من الفراغ قابل للتعديل والترتيب والتشكيل بصور مختلفة.

ثانياً: العقيدة

من المهم هنا أن نحدد المراد من العقيدة حتى لا يقع الخلط عند القارئ في بيان المراد بها والفرق بين العقيدة بمفهومها القرآني، والعقيدة بمصطلحها الفلسفي والكلامي، كي لا يقع الخلط هنا في سبب احكامنا عن تفصيل هذا الموضوع في الدراسات الكلامية والفلسفية، التي نعتقد أنها تناولت التعليل المادي لا التدليل وستأتي اشارات قليلة عن ذلك في هذا البحث أما التفصيل فيحتاج منا بحثاً آخر لتحديد معالم الفرق بين التدليل القرآني وصوره في السيرة والسنة والتاريخ الاسلامي وبين التعليل الكلامي والفلسفي، ومن هنا نشرع أولاً بتعريف العقيدة لغة واصطلاحاً وعلى النحو الآتي:

أ) العقيدة لغة

جاء في لسان العرب: (عقد):. العقد : نقيض الحلّ ، عقد يعقد عقداً وتعقداً وعقدةً ^(٢). والعقدة: حجم العقد، والجمع عُقَد، وخيوط معقّدة: شدد للكثرة، ويقال: عقدت الحبل فهو معقود، وكذلك العهد، ومنه عقد النكاح ^(٣).

وعقد التاج فوق رأسه. وأعقده: عصبه به. والعقد: العهد والجمع عقود وهي أو كد العهود، ويقال عهدت إلى فلان في كذا وكذا وتأويله ألزمته ذلك، فإذا قلت: عاقدته أو عقدت عليه، فتأويله أنك ألزمته ذلك باستيثاق ^(٤).

وقال ابن فارس (عقد) العين والقاف والdal أصل صحيح يدل على شدّ وشدّة وثوق واليه ترجع فروع الباب ^(٥).

(١) ينظر: معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ١٣١.

(٢) لسان العرب: لابن منظور، ٣٠٣٠/٤.

(٣) المصدر نفسه، ٣٠٣٠/٤.

(٤) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ٥٤٦/١.

(٥) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ص ٨٦ مادة عقد

وقوله ﷺ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾^(١) قيل هي العهود وقيل هي الفرائض التي ألزموها، والعقدة من الشجر: ما اجتمع وبثت أصله يريد الدوام^(٢).
وقال أيضاً: البصيرة: اسم لما اعتقد في القلب من الدين وتحقيق الأمور^(٣).

ب) العقيدة اصطلاحاً:

قال صديق القنوجي في كتابه أبجد العلوم: "العقيدة: حصول ملكة راسخة في النفس يحصل عنها علم اضطراري للنفس هو التوحيد وهو الذي تحصل به السعادة، وإن ذلك سواء في التكاليف القلبية والبدنية، ويفهم منه أن الإيمان الذي هو أصل التكاليف وينبوعها، وهو بهذه المثابة ذو المراتب:

أولها: التصديق القلبي الموافق للسان.

وأعلاها: حصول كيفية من ذلك الاعتقاد القلبي وما يتبعه من العمل مستولية على القلب فينتبع الجوارح، وتندرج في طاعته جميع التصرفات حتى تتخرط الأفعال كلها في طاعة ذلك التصديق الإيمان، وهذا أرفع مراتب الإيمان.

والعقيدة إذا استقرت عسر على النفس مخالفتها شأن الملكات إذا استقرت فإنها تحصل بمثابة الجبلية والقطرة، وهذه هي المرتبة العالية من الإيمان، وهي في المرتبة الثانية من العصمة، لأن العصمة واجبة للأنبياء وجوباً سابقاً وهذه حاصلة للمؤمنين حصولاً تابعاً لأعمالهم وتصديقهم^(٤).
يرى الشيخ سعيد حوى أن كلمة العقائد لم تكن مستعملة في زمن النبوة، فهي اسم مستحدث للتعبير عما يعقد عليه القلب فيعتقد به، فإذا أخذنا هذا الاصطلاح، وبيننا عليه، فإننا نستطيع أن نقول: هناك العقائد الإسلامية في وضعها الفطري في زمن النبوة، وهناك العقائد كما استقر عليها التأليف، فالعقائد في وضعها الفطري زمن النبوة كانت الأساس الذي يكمله الإسلام بالعمل، ويدخل فيها جانبان: الجانب الأول في الرسالة، والجانب الثاني هو الذي له علاقة بالغيبيات التي أخبرنا عنها الوحي الصادق، ويتداخل الجانبان أحياناً ويتكاملان، ورمز ذلك كله النطق بالشهادتين.

(١) سورة المائدة: ١.

(٢) لسان العرب: ٢٩٦/٣-٢٩٧.

(٣) لسان العرب: ٦٥/٤.

(٤) أبجد العلوم: ٤٤٥/٢، ٤٤٦.

أما العقائد كما استقر عليها التأليف، فقد شملت هذه الأمور، وزادت عليها، بان دخل فيها ما اضطرت له عملية الصراع بين أهل الإسلام وأهل الأديان، وبين أهل الحق والصواب من جهة، وأهل الباطل والخطأ من غير أهل السنة والجماعة من جهة أخرى، ومن ههنا ادخلوا في بحث العقائد - كما استقر التأليف فيها - وصف الإسلام والإيمان، وما يدخل في كل، ومباحث الإلهيات، والنبويات، والسمعيات، وما يدخل في كل، ويأخذ الكلام عن الحقائق الغيبية التي لا يدركها الإنسان إلا عن طريق الوحي حيزاً كبيراً من هذا العلم، ويدخل في هذا العلم الحديث عن التصورات الكلية في الشريعة والتكليف^(١)

يتضح مما تقدم أن ثمة فرقاً بين العقيدة بمعناها عند الرعيل الأول من الصحابة ومن تبعهم بإحسان وبين ما استقر عليه التأليف والتصنيف، فهي عند الأوائل لم تكن تعني سوى أركان الإيمان الستة، بينما هي عند من جاء بعدهم صناعة يقتدر بها الإنسان على نصرته الآراء والأفعال المحمودة التي صرح بها واضع الملة وتزييف كل ما خالفها بالأقوال^(٢).

المطلب الثاني: مسلك التدليل المادي في نصرته العقيدة القرآنية

كان من المسالك التي اعتمدها المتكلمون وغيرهم والتي اصطبغت بها مصنفات علم العقيدة مسلك التعليق المادي في اثبات المسائل العقيدية، أو نفيها، وحين نقول التعليق المادي فليس المراد منه التدليل بمعنى الدلائل والبراهين؛ ففرق بين التدليل والتعليق؛ فالتدليل المادي نجده في العقيدة القرآنية التي هي ملاحظة الأشياء المادية، وجعلها دلائل تقود إلى الإيمان، بينما التعليق المادي نجده في علم العقيدة والكلام، والتعليق بحسب رصدنا لجهود المتكلمين في هذا الباب هو رصد العنصر المادي الملحوظ، وتوظيفه في خدمة أغراض المتكلم على اختلاف مدارسهم، وقد يكون صالحاً للتدليل المادي كالتدليل القرآني، وقد لا يكون؛ فيبقى مجرد تعليق لم يرق لمرحلة التدليل، وهذا هو الغالب في المصنفات الكلامية، وسنأتي على ذكر أمثلة حية على ذلك لاحقاً حتى نفهم المراد منه، علماً أن التعليق المادي ليس مقتصرًا على العقيدة وعلم العقيدة، أو المسلمين؛ بل هو موجود في أدبيات الملاحدة؛ فالملاحدة يتكئ على رصد المشاهدات المادية في انكار وجود الله تعالى كما في رصده لما تخلفه الحروب من دمار، وكذا مطلق الشرور والزلازل والفيضانات والبراكين ونحوها من الكوارث الطبيعية الموجودة؛ فيسأل أين الله من كل ذلك؛ فيستنتج مباشرة أن الله تعالى غير موجود، ولو كان موجوداً

(١) ينظر: الأساس في السنة وفقهها، القسم الثاني - العقائد الإسلامية، سعيد حوى، ص ٦.

(٢) ينظر: احصاء العلوم، الفارابي، ص ١٠٧.

لما وقعت تلك الحروب والزلازل ونحوها، وتجدر الإشارة هنا إلى أنَّ أول أمر يجب أن يعرفه المسلم أن دينه أي: الإسلام قد جاء متوازناً في نظرته لما هو مادي وما هو روعي، وبين ما هو علمي وما هو ديني، وبين ما هو نقلي وما هو عقلي؛ فالإنسان من منظور القرآن الكريم ليس كائناً منطقياً محضاً، حتى نخاطبه بالعقل المجرد على طول خط المناقشة معه، وليس عالماً من المشاعر والوجدانيات، حتى نخاطبه بما يحرك الروح والوجدان على طول الخط، إنّما الإنسان كائنٌ مزدوجٌ بين العقل والوجدان؛ فللقلب أسرار، كما أنَّ للعقل أحكامه، والمنطق القرآني في تأسيس العقيدة أشبع جانبي العقل والقلب معاً، والنص القرآني اشتمل على شقين في الحجاج مع الآخرين، الشق العقلي، والشق الروحي القلبي؛ لهذا جاءت العقيدة في القرآن ذات طابع جمالي، وسر تعبدي.

حيث كان المسلمون عندما يتلقونها بعباراتها القرآنية الجليّة، يتفاعلون معها تفاعلاً عجبياً؛ إذ يتحولون بسرعة وبعمق كبير من بشر عاديين، مرتبطين بعلائق التراب، إلى خلّاق سماوية تنافس الملائكة في السماء، وما هم إلا بشر يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق. ولذلك حقق الله بهم المعجزات في الحضارة والتاريخ. إن الكيمياء الوحيدة التي كانوا يتفاعلون بها هي "لا إله إلا الله"، لكن ليس كما صورها علم العقيدة الجدلي بشتى مدارسه ومذاهبه، وإنما كما عرضها القرآن آياتٍ بيناتٍ ومحكمات^(١)

إنّ العقيدة القرآنية حين دلت مادياً على حقائق الدين أرشدت القلب والعقل إلى وظيفة كلّ منهما، وحذرت من اعتداء أحدهما على مساحة الآخر؛ فالقلب مركز الفهم، والفقه في قوله تعالى: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾^(٢) وهو وسيلة التعقل والإدراك في قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾^(٣)، ويجعله أهلاً لتحمل مسؤولية الفعل المنسوب إليه في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا الشَّاهِدَةَ وَمَنْ يَكْتُمُهَا فَإِنَّهُ إِثْمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾^(٤) ويجعله مركزاً لتشرب معاني الاعتقاد من الإيمان أو الكفر في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ

(١) ينظر: جمالية الدين معارج القلب إلى حياة الروح، الاشراف الأول في جمالية التوحيد - المشهد الأول/ العقيدة الإسلامية بين جمال القرآن وتقسيمات علم الكلام دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، 2020، ص ٣٢.

(٢) سورة الأعراف من الآية ١٧٩.

(٣) سورة الحج من الآية ٤٦.

(٤) سورة البقرة من الآية ٢٨٣.

وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ﴿١﴾ ويجعله موطن المشاعر والأحاسيس في قوله تعالى: ﴿وَأَلْفَ بَيْتٍ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بَيْتَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٢) ثم أرشدت العقيدة العقل نحو وظيفته في التعليل المادي؛ حيث اشتمل القرآن الكريم على آيات كثيرة في الحث على السير في الأرض واعمال النظر والتفكر في الكون المنظور، والتدبر في عظيم صنع الله تعالى من الجبال والوديان ومخلوقات الله تعالى، وكل ذلك ارشادا للعقل أن يجعل من حياته انعكاساً لما يدور حوله في الكون، فتتجلى في نفسه معاني العظمة الربانية، ودقائق الصنع الصمدانية فتترسخ في قلبه كأحسن ما يكون، ويتثبت في قلبه الإيمان الخالص الذي من خلاله يستطيع أن يواصل حياته ويقطع فيافي صعوباتها الكثيرة.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٣٠) ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (٣١) ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ (٣٢) ﴿فَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾ (٣٣) ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٣٤) وذلك شامل لنفس الأرض، وما فيها، من جبال وبحار، وأنهار، وأشجار، ونبات تدل المتفكر فيها، المتأمل لمعانيها، على عظمة خالقها، وسعة سلطانه، وعميم إحسانه، وإحاطة علمه، بالظواهر والبواطن. وكذلك في نفس العبد من العبر والحكمة والرحمة ما يدل على أن الله وحده الأحد الفرد الصمد، وأنه لم يخلق الخلق سدى. وقوله: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ أي مادة رزقكم، من الأمطار، وصنوف الأقدار، الرزق الديني والدنيوي، ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾ من الجزاء في الدنيا والآخرة، فإنه ينزل من عند الله، كسائر الأقدار. فلما بين الآيات ونبه عليها تنبيهاً، ينتبه به الذكي اللبيب، أقسم تعالى على أن وعده وجزاءه حق، وشبه ذلك، بأظهر الأشياء لنا وهو النطق، فقال: ﴿فَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾ (٣٣) ﴿فَكَمَا لَا تَشْكُونَ فِي نَطْقِكُمْ، فَكَذَلِكَ لَا يَنْبَغِي الشَّكُّ فِي الْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ﴾ (٦).

(١) سورة النحل من الآية ١٠٦.

(٢) سورة الانفال من الآية ٦٣.

(٣) سورة الذاريات الآية ٢٠-٢١-٢٢-٢٣.

(٤) سورة الذاريات الآية ٢٠.

(٥) سورة الذاريات الآية ٢٣.

(٦) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: للسعدي، ٨٠٩/١.

ويقول تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَةٌ وَجَنَّتْ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنَفْضِلٌ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ﴾^(١)

جاء في التفسير الميسر : (وفي الأرض قطع يجاور بعضها بعضًا، منها ما هو طيب يُنبَت ما ينفع الناس، ومنها سبخة ملحة لا تثبت شيئًا، وفي الأرض الطيبة بساتين من أعناب، وجعل فيها زروعًا مختلفة ونخيلًا مجتمعًا في منبت واحد، وغير مجتمع فيه، كل ذلك في تربة واحدة، ويشرب من ماء واحد، ولكنه يختلف في الثمار والحجم والطعم وغير ذلك، فهذا حلو وهذا حامض، وبعضها أفضل من بعض في الأكل، إن في ذلك لعلامات لمن كان له قلب يعقل عن الله تعالى أمره ونهيه)^(٢).

يقول الفخر الرازي^(٣) في تفسيره عن هذه الآية: (اعلم أن المقصود من هذه الآية إقامة الدلالة على أنه لا يجوز أن يكون حدوث الحوادث في هذا العالم لأجل الإتيالات الفلكية، والحركات الكوكبية، وتقديره من وجهين:

الأول: أنه حصل في الأرض قطع مختلفة بالطبيعة والماهية وهي مع ذلك متجاورة، فبعضها تكون سبخية، وبعضها تكون رخوة، وبعضها تكون صلبة، وبعضها تكون منبته، وبعضها تكون حجرية أو رملية وبعضها يكون طينًا لزجا، ثم إنها متجاورة وتأثير الشمس وسائر الكواكب في تلك القطع على السوية فدلّ هذا على أن اختلافها في صفاتها بتقدير العليم القدير^(٤).

والثاني: إن القطعة الواحدة من الأرض تسقى بماء واحد فيكون تأثير الشمس فيها متساويا، ثم إن تلك الثمار تجيء مختلفة في الطعم واللون والطبيعة والخاصية حتى أنك قد تأخذ عنقودا من العنب فيكون جميع حباته حلوة نضيجة إلا حبة واحدة فإنها بقيت حامضة يابسة، ونحن نعلم بالضرورة أن نسبة الطبايع والأفلاك لكل على السوية، بل نقول: ههنا ما هو أعجب منه، وهو أنه يوجد في بعض أنواع الورد ما يكون أحد وجهيه في غاية الحمرة.

والوجه الثاني: في غاية السواد مع أن ذلك الورد يكون في غاية الرقة والنعومة فيستحيل أن يقال: وصل تأثير الشمس إلى أحد طرفيه دون الثاني، وهذا يدل دلالة قطعية على أن الكل بتدبير الفاعل المختار، لا بسبب الاتصالات الفلكية وهو المراد من قوله سبحانه وتعالى: ﴿يُسْقَى

(١) سورة الرعد، من الآية ٤.

(٢) التفسير الميسر: نخبة من أسانذة التفسير: ٢٤٩/١.

(٣) الرازي: فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التيمي البكري الرازي الإمام المفسر صاحب تفسير: مفتاح الغيب، (ت: ٦٠٦ هـ) ينظر وفيات الاعيان، ٢٤٨/٤.

(٤) مفاتيح الغيب، للرازي ٨/١٩.

بِمَاءٍ وَحِدٍ وَنُقْضِلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ^(١) فهذا تمام الكلام في تقرير هذه الحجة وتفسيرها وبيانها^(٢).

واعلم أن بذكر هذا الجواب قد تمت الحجة فإن هذه الحوادث السفلية لا بد لها من مؤثر وبيننا أن ذلك المؤثر ليس هو الكواكب والأفلاك والطبائع فعند هذا يجب القطع بأنه لا بد من فاعل آخر سوى هذه الأشياء، وعندها يتم الدليل، ولا يبقى بعده للفكر مقام البتة، فلهذا السبب قال ههنا: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾^(٣) لأنه لا دافع لهذه الحجة إلا أن يقال: إن هذه الحوادث السفلية حدثت لا لمؤثر البتة وذلك يقدر في كمال العقل، لأن العلم بافتقار الحادث إلى المحدث لما كان علما ضروريا كان عدم حصول هذا العلم قادحا في كمال العقل فلهذا قال: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾^(٤) وقال في الآية المتقدمة: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٥) فهذه اللطائف نفيسة من أسرار علم القرآن ونسأل الله العظيم أن يجعل الوقوف عليها سببا للفوز بالرحمة والغفران).

وهكذا نجد أن الآيات القرآنية ترشد النظر العقلي إلى التدرج في إثبات المسألة العقيدة من خلال التدليل المادي الذي يقود إلى الإيمان بمجرد التفات العقل لمبادئ النظر الرئيسية، وقوانين الفكر عند العقلاء؛ إذ إن الطريق إلى الإيمان طريق يبدأ من الأسفل إلى الأعلى، من عالم الشهادة إلى عالم الغيب، من عالم المادة إلى عالم الملكوت الأعلى، من الصنعة إلى الصانع، من الأثر إلى المؤثر، لهذا كان من الأدلة المهمة على وجود الله تعالى ما يعرف بالأدلة الحسية التي تتضمن في رحمها الدلائل العقلية، حيث مجمع الأحداث الكونية والحوادث المادية التي تمر من حولنا ويتم رصدها؛ لتدل بشكل واضح على وجود الله تعالى.

المبحث الثاني: صور التدليل المادي في العقيدة القرآنية

هناك صور كثيرة في العقيدة القرآنية للتدليل المادي، ولا يمكن استقصاء كل ما ورد في هذا الموضوع في هذا البحث لكن نكتفي بنماذج يسيرة تقريبا للفكرة لذهن القارئ من خلال المطالب الآتية.

(١) سورة الرعد، من الآية ٤.

(٢) مفاتيح الغيب، للرازي، ٨/١٩.

(٣) سورة الرعد، من الآية ٤.

(٤) سورة الزمر من الآية ٤٢.

المطلب الأول: معرفة الله

معرفة الله تعالى من أهم المباحث العقديّة التي استفاض المتكلمون والفلاسفة في الحديث عنها؛ بل هي من الموضوعات المستهدفة من قبل ملاحدة هذا العصر والمنحرفين في كل زمان ومكان، وقد عمدت العقيدة القرآنية الى عرضها بأسلوب اتسم بالوضوح والسلاسة والبعد عن التعقيد والابهام؛ فقد دلل الله تعالى على نفسه بالآثار العجيبة والأفعال الغريبة من وجود المخلوقات وطبائعها وصفاتها وإمكانها وحدوثها وتكونها وقبولها للتغير والتركيب على المبدأ الأول وإلى هذا الطريق قد أشار إليه جل شأنه في مواضع كثيرة من القرآن العزيز.

وقد يطلق على هذا البرهان تسميات عديدة منها برهان النظم او برهان اتقان الصنع او البرهان الغائي حيث غصت به النصوص الدينية القرآنية والحديثية معتمدا على الآيات الآفاقية والأنفسية في اثبات وجود الله تعالى.

وقد صرح به ابن رشد^(١) في كتابه منهاج الادلة^(٢) باسم العناية والاختراع وبين انه مسلك:

١-الجمهور: الذين اقتصروا على ما هو مدرك بالمعرفة الاولية المبنية على علم الحس.

٢-العلماء: الذين زادوا على ما يدرك من هذه الاشياء بالحس ما يدرك بالبرهان.

وعلى ما تقدم فقد جاءت النصوص القرآنية لتشير إلى ثلاثة نماذج من الايات :

الأول: آيات نوهت بدليل العناية، مثل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ۖ ﴿٦﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ۖ ﴿٧﴾ وَخَلَقْتُمْ أَزْوَاجًا ۖ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۖ ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا أَيْلًا لِّبَاسًا ۖ ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ۖ ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ۖ ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ۖ ﴿١٣﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ۖ ﴿١٤﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ۖ ﴿١٥﴾ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ۖ ﴿١٦﴾﴾ (٣).

ومثل قوله تعالى: ﴿نَبَارَكُ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ۖ ﴿١١﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ أَيْلًا وَالنَّهَارَ خُلْفَةً لِّمَنَ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ۖ ﴿١٢﴾﴾ (٤).

(١) ابن رشد: محمد بن أحمد بن محمد بن رشد ض الأندلسي، أبو الوليد: الفيلسوف، من أهل قرطبة له مصنفات كثيرة،(ت: ٥٢٠ هـ) ينظر: الوافي بالوفيات، ٢/ ٨١.

(٢) ينظر: منهاج الادلة، لابن رشد، تحقيق: د. محمد قاسم، ط٢، ص٢٥، وما بعدها.

(٣) سورة عم الآيات ٦- ١٦.

(٤) سورة الفرقان الآية ٦١-٦٢.

الثاني: آيات نوهت بدليل الاختراع فقط: مثل قوله تعالى: ﴿ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴾ (٦) ﴿ (١). ومثل

قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِلَهِ كَيْفَ خَلَقَتْ ﴾ (١٧) ﴿ (٢).

الثالث: آيات نوهت بكليهما أي دليلي العناية والاختراع معا، مثل قوله تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ

أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (٣١) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً

وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٣٢) ﴿ (٣).

وقوله تعالى: ﴿ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾

تنبه على دليل الاختراع وقوله جل شأنه: ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً ﴾ إشارة إلى

دليل العناية.

وتفصيل ما تقدم هو أن الله تعالى خلق جميع ما في الكون من كائنات بشرية، وأشجار، وبحار،

وأنهار، وسماء، التي من المستحيل أن تتواجد هذه الأشياء صدفة، أو يتم خلقها بشكل ذاتي، بل

لها موجد أوجدها، وخالق خلقها، ومخرج أخرجها من حيز العدم الى الوجود؛ كما قال الله تعالى:

﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴾ (٣٥) أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ ﴾ (٣٦) ﴿ (٤) وهذا نص

نقلي في رَجْمِهِ دليل يحاكي العقول، ويقودها نحو الإيمان؛ فهو يدلل لك أن المخلوق لا بد له من

خالق، وليس بعد ذلك إلا طريقان، هما:

الطريق الأول: أن المخلوقات خلقت من العدم، ولا شك بالبداية بان هذا الزعم باطل؛ ففاد

الشيء لا يعطيه، فكيف يُفيض العدم الوجود ؟

والطريق الآخر: أنهم هم من خلقوا أنفسهم، وهذا يستلزم الدور الباطل، واننا لو قلنا بالدور لما

خلقوا أصلاً؛ فتعين أن يكون خَالِقُهُمْ هُوَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى (٥)؛ وَلِهَذَا لَمَّا سَمِعَ جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ

رضي الله عنه رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ سُورَةَ الطُّورِ قَبْلَ هَذِهِ الْآيَاتِ: ﴿ أَمْ خُلِقُوا

مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴾ (٣٥) أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ ﴾ (٣٦) أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمْ

(١) سورة الطارق الآية ٦.

(٢) سورة الآية ١٧.

(٣) البقرة الآية ٢١-٢٢.

(٤) سورة الطور: ٣٥-٣٦.

(٥) ينظر، أيسر التفاسير، لابي بكر الجزائري: ١٢٥/٢.

الْمُصِطَرُونَ ﴿٣٧﴾^(١)، وَكَانَ جُبَيْرٌ يَوْمَئِذٍ مُشْرِكًا، قَالَ: "كَادَ قَلْبِي أَنْ يَطِيرَ، وَذَلِكَ أَوَّلَ مَا وَقَرَ الْإِيمَانُ فِي قَلْبِي..."^(٢) يقول أبو سليمان الخطابي^(٣): (إنما كان انزعاجه أي: جبير عند سماع هذه الآية لحسن تلقيه معنى الآية، ومعرفته بما تضمنته من بليغ الحجة، فاستدركها بلطيف طبعه، واستشف معناها بزكي فهمه)^(٤).

وحتى نقف جيدا على الفرق بين التدليل المادي القرآني، وبين التعليل المادي الذي ليس بالضرورة أن يكون مبتنى على أدلة؛ لنعيد النظر ونكرره في معنى الآية؛ فربما يختل عقل الإنسان، أو تصيبه لوثة؛ فيزعم أنه هو من خلق نفسه؛ فحينها يسأل فمن خلق السماوات والارض، كما في زعم النمرود في محاجته نبي الله ابراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام في قوله: "أَنَا أُحْيِ وَأُمِيتُ" التي هي نظير أنه خلق نفسه في المحصلة النهائية، قال تعالى: ﴿لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِ وَأُمِيتُ قَالَ ﴿٥﴾﴾ ففي آية واحدة تدليل مادي بدلائل في قبال تعليل مادي مجرد عنها؛ فماذا كان الجواب، كان الجواب سؤالا آخر أبان عجز النمرود، وأكذبه في زعمه الأول، قال تعالى: ﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ﴾^(٦) فماذا كانت النتيجة؟

كانت النتيجة خذلان التعليل المادي عند النمرود: ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^(٧). وتعليل خليل الرحمن تدليل مادي برهاني عقلي ملزم في حقيقته، وقد فهم هذه الدلالة العقلية المنضوية تحت هذا التعليل أعرابي يعيش في البادية؛ حينما سئل: بِمَ عَرَفْتَ رَبَّكَ؟

(١) سورة الطور: ٣٥-٣٦.

(٢) صحيح البخاري، كتاب، بدأ الوحي، باب، بدأ الوحي، ٦/ ١٧٥، برقم: ٤٨٥٤.

(٣) الخطابي: هو: حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي أبو سليمان فقيه، محدث من أهل "بست" من بلاد "كابل" من نسل زيد بن الخطاب ولد سنة تسع عشرة وثلاثمائة، وتوفي سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة هجرية. انظر ترجمته في "وفيات الأعيان ١٦٦/١ خزانة الأدب ٢٨٢/١ الأعلام للزركلي ٣٠٤/٢".

(٤) ذكره عنه البيهقي في كتابه "الأسماء والصفات" ص ٤٩٥ . ٤٩٦.

(٥) سورة البقرة من الآية ٢٥٨.

(٦) سورة البقرة من الآية ٢٥٨.

(٧) سورة البقرة من الآية ٢٥٨.

قَالَ: الْبُعْرَةُ تَدُلُّ عَلَى الْبُعِيرِ، وَأَثَرُ الْأَقْدَامِ يَدُلُّ عَلَى الْمَسِيرِ، فَلَيْلُ دَاخٍ، وَسَمَاءٌ دَاتٌ أَبْرَاجٍ، وَأَرْضٌ دَاتٌ فِجَاجٍ، وَبَحُورٌ دَاتٌ أَمْوَاجٍ، أَلَا تَدُلُّ عَلَى السَّمِيعِ الْبَصِيرِ؟! بلى يا رب..^(١).

إنَّ مساحةَ التعقل في التدليل المادي التي كفلها القرآن الكريم أشبعت النفس الانسانية واشبعت الجانب العقلي والنظري لديه، أرشدت العقل الى التدرج في اثبات المسألة العقيدة؛ إذ أن الطريق للإيمان طريق يبدأ من الاسفل الى الاعلى من عالم الشهادة الى عالم الغيب، من عالم المادة الى عالم الملكوت الاعلى، من الصنعة الى الصانع، من الأثر الى المؤثر، لهذا كان من الأدلة المهمة على وجود الله تعالى ما يعرف بالأدلة الحسية التي تنضوي في رحمها الدلائل العقلية، حيث جميع الأحداث الكونية التي تمر من حولنا تدل بشكل واضح على وجود الله تعالى، وهكذا يستمر القرآن في توظيف التدليل المادي المنضبط عقلياً لتحقيق الرؤية القرآنية في بناء العقيدة الإسلامية فيقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْغَيْثِ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ۝١٥﴾ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكُمْ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ۝١٦^(٢).

فهذه شواهد مادية وتشخيصات دلالية برهانية ومضامين عقلانية يريد الله منا أعمال النظر فيها، حبة تلقى في التربة فتتفلق، وتضرب بجذورها في التربة، فيخرج من هذه الحبة الجامدة حياة تتمثل في سيقان، وأوراق، وأزهار تفوح منها الشذى، وثمار يتغذى منها الانسان والحيوان، ثم انظروا الى الأصباح وهو ينبلج ويخرج من رحم الليل الدامس، وفي سكون الليل، ومسير الشمس والقمر آيات تدل على الرب العالم الحكيم المدبر للكون والخالق له من العدم، ثم ننقل الى مشهد السحاب كيف يصنعه الله تعالى، والبرد كيف يكونه ويصرفه يقول تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَافِرُهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ ۝١٣﴾^(٣).

الى غير ذلك من الآيات القرآنية التي تحت على السير والنظر الذين هما قانونا القرآن في توظيف الماديات وتحويلها الى دلائل وبراهين للوصول الى الله تعالى.

ومن هنا حاول المتكلمون توظيف التدليل المادي في علم العقيدة، وأبرزوها بأساليبهم وأدواتهم ومناهجهم؛ لكن شتان ما بين الثرى والثريا وهيئات أن يتساوى السفح مع القمة، فليست النائحة المأجورة كالثكلى؛ فعلى سبيل المثال قضية حدوث العالم هي: أولى العقائد الدينية بالبحث والاستدلال في علم العقيدة الإسلامية؛ وكانت هذه المسألة

(١) ينظر: تفسير الرازي، ٢/ ٣٣٤، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:

للألويسي ١٤١٥ هـ، ١٣/ ٢١٨.

(٢) سورة الانعام الآية ٩٥ - ٩٦.

(٣) سورة النور ٤٣.

إحدى المسائل الثلاث التي كَفَّرَ الغزالي الفلاسفة من أجل مذهبهم فيها، وربما ما تزال موضع نزاع بين المتكلمين وبعض المتفلسفين، فعندهم دليل يعرف بدليل "الْحُدُوث" وهو في حقيقة الأمر تعليل مادي يقود الى وجود الله تعالى، عن طريق الاستدلال بأن الكون حادث، وكل حادث فلا بد له من مُحدث قديم، وأخص صفات هذا القديم مُخالفته للحوادث، وعدم حلولها فيه، ومن مُخالفته للحوادث إثبات أنه ليس جوهرًا ولا عرضًا، ولا جسمًا، ولا في جهة ولا مكان... الخ. ثم أطالوا جدا في تقرير هذه القضايا، ورتبوا عليه من الأصول ما لا يدخل تحت العد، مثل تأول كثير من الصفات كالرضا والغضب، والاستواء، بشبهة نفى حلول الحوادث في القديم، ونفى الجوهرية والعرضية، والجهة والجسمية... إلى آخر المصطلحات التي جعلوا نفيها أصولًا، وأنفقوا الأعمار والمداد في شرحها ونفيها. فكانوا يقولون:

العالم حادث وكل حادث لا بد له من محدث

العالم لا بد له من محدث يحدثه ويخرجه من حيز العدم الى الوجود وهو الله تعالى....^(١) الى غير ذلك.

وهذا قياس منطقي من الشكل الاول ويعد من أقوى الاقيسة على الاطلاق، لكن هل كان قادرا أن يؤدي الدور الوظيفي للتعليل المادي الموجود في القرآن الكريم، طبعاً الجواب هو بالنفي.

المطلب الثاني: النفس الانسانية

تعد هذه المسألة من المسائل التي أخذت حيزاً كبيراً في الدراسات الكلامية والفلسفية؛ فاختلّفوا فيها، هل هي جسم أم لا؟ وانبنى على ذلك، الاختلاف ببقائها أو فنائها، ونظروا ايضاً لفطرية الأفكار فيها، وأنّ الانسان هل يولد صفحة بيضاء ليس عنده افكار فطرية أو عنده، وما قيمة الحواس التي هي نافذة هذه النفس إلى هذا العالم؛ وليس هذا فحسب؛ بل هل هذه النفس حين تكون متتعة يوم القيامة هل هو نعيم على الحقيقة أي نعيم مادي، أم هو تجوز؛ كما هو حاصل مذهب (الحكماء) وأن تصوير القرآن للنعيم المادي بحسب هؤلاء ما هو إلا تخيل حتى تتشوق النفوس، وإن لم يكن شيء من هذا القبيل بواقع، ثم مضوا بعيداً وفصلوا في حقيقة هذه النفس وبينوا اقسامها وعلاقتها بالروح، ثم تكلموا عن الروح الإنساني والروح الحيواني^(٢)، بينما كل ذلك لا نجده في القرآن والسنة، وإنما على العكس جاءت نصوصهما لتؤكد النعيم والعذاب على الجسد

(١) المطالب العالية، للرازي، ٢٠٠/١، شرح الخريدة، للدريز، ص ٤٤، وشرح الجوهرة، للباجوري، ص ١٠٤.

(٢) في النفس والعقل لفلاسفة الاغريق والاسلام، د. محمود قاسم، ص ٢٣ وما بعدها.

والنفس بدءاً من القبر ونعيمه وعذابه وصولاً إلى الجنة حيث التلذذ والتتعم بصنوف الملذات الحسية والمعنوية والنار حيث العذاب بصنوف العذاب الحسي والجسدي والنفسي.

قال تعالى ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٧٢) جاء في تفسير الطبري^(٢): عن الحسن قال: سألت عمران بن حصين وأبا هريرة عن آية في كتاب الله تبارك وتعالى: (وَمَسْكَنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ)، فقالا على الخير سقطت! سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (قصرٌ في الجنة من لؤلؤ، فيه سبعون داراً من ياقوتة حمراء، في كل دار سبعون بيتاً من زمردة خضراء، في كل بيت سبعون سريراً)^(٣).

وعن عمران بن حصين وأبي هريرة قالاً سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية: (وَمَسْكَنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ)، قال: قصر من لؤلؤة، في ذلك القصر سبعون داراً من ياقوتة حمراء، في كل دار سبعون بيتاً من زبرجدة خضراء، في كل بيت سبعون سريراً، على كل سرير فراشاً من كل لون، على كل فراش زوجة من الحور العين، في كل بيت سبعون مائدة، على كل مائدة سبعون لوناً من طعام في كل بيت سبعون وصيفة، ويعطى المؤمن من القوة في غداة واحدة ما يأتي على ذلك كله أجمع^(٤).

جاء في تفسير ابن كثير^(٥)، جاء في الصحيحين من حديث أبي عمران الجوني، عن أبي بكر بن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري، عن أبيه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن^(٦).

وبه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة، طولها ستون ميلاً في السماء، للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم، لا يرى بعضهم بعضاً أخرجاه^(٧).

(١) سورة التوبة الآية ٧٢.

(٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: لابن كثير، ١٤ / ٣٤٩.

(٣) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ١١ / ٣٧٧.

(٤) رواه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة، (١٨)، والمنذري في الترغيب والترهيب، ٤ / ٢٨٣.

(٥) تفسير القرآن العظيم: لابن كثير، ٤ / ١٧٥.

(٦) صحيح البخاري، كتاب، التفسير، باب، ومن دونهما جنتان، ٢٠٦ / ٤، برقم: ٤٨٧٨.

(٧) صحيح مسلم، كتاب، الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب، باب في صفة خيام الجنة وما للمؤمنين فيها من الأهلين. ٨ / ١٤٨، برقم: ٧٣٣٧.

وفي الصحيحين أيضا، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : من آمن بالله ورسوله ، وأقام الصلاة وصام رمضان، فإن حقا على الله أن يدخله الجنة، هاجر في سبيل الله ، أو جلس في أرضه التي ولد فيها . قالوا : يا رسول الله، أفلا نخبر الناس؟ قال : إن في الجنة مائة درجة ، أعدها الله للمجاهدين في سبيله، بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألت الله فاسأله الفردوس، فإنه أعلى الجنة وأوسط الجنة ، ومنه تفجر أنهار الجنة ، وفوقه عرش الرحمن^(١).

وجاء في تفسير البغوي "معالم التنزيل": ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٌ طَيِّبٌ﴾^(٢)، مَنَازِلَ طَيِّبَةً، ﴿فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ﴾، أي: بَسَاتِينٍ خُلِدَ وَأَقَامَةٍ، يُقَالُ: عَدَنَ بِالْمَكَانِ إِذَا أَقَامَ بِهِ. قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: هِيَ بُطْنَانُ الْجَنَّةِ، أَي: وَسْطُهَا. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ قَصْرًا يُقَالُ لَهُ عَدَنٌ حَوْلَهُ الْبُرُوجُ وَالْمُرُوجُ لَهُ خَمْسَةُ آلَافِ بَابٍ لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ. وَقَالَ الْحَسَنُ: قَصْرٌ مِنْ ذَهَبٍ لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ أَوْ حَكَمٌ عَدْلٌ^(٣). وَقَالَ عطاء بن السائب: عَدَنٌ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ جَنَاتُهُ عَلَى حَافَتَيْهِ. وَقَالَ مُقَاتِلٌ وَالْكَلْبِيُّ: عَدَنٌ أَعْلَى دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ وَفِيهَا عَيْنُ التَّسْنِيمِ وَالْجَنَانُ حَوْلَهَا مُحْدِقَةٌ بِهَا، وَهِيَ مُعْطَاةٌ مِنْ حِينَ خَلَقَهَا اللَّهُ تَعَالَى حَتَّى يَنْزِلَهَا أَهْلُهَا الْأَنْبِيَاءُ وَالصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ وَالصَّالِحُونَ، وَمَنْ شَاءَ اللَّهُ، وَفِيهَا قُصُورُ الدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ وَالذَّهَبِ، فَتَهْبُ رِيحٌ طَيِّبَةٌ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ فَتَدْخُلُ عَلَيْهِمْ كُتُبَانِ الْمِسْكِ الْأَذْفَرِ الْأَبْيَضِ، ﴿وَرِضْوَانٌ مِنْ رَبِّكَ أَكْبَرُ﴾، أي: رِضَا اللَّهِ عَنْهُمْ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ النِّعَمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ^(٤)، ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾. رَوَيْنَا عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى وَقَدْ أُعْطِينَا مَا لَمْ نُعْطِهِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، فَيَقُولُ: أَفَلَا أُعْطِيَكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا وَآيُ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: أَجِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا)^(٥).

(١) صحيح البخاري، كتاب، بدأ الوحي، ١٩/٤، برقم: ٢٧٩٠.

(٢) سورة التوبة الآية ٧٢.

(٣) معالم التنزيل في تفسير القرآن : للبغوي، ٣٦٩ / ٢.

(٤) تفسير البغوي، ٣٧٠ / ٢.

(٥) صحيح البخاري، كتاب بدأ الوحي، باب، بدأ الوحي، ١٨٥/٩، برقم: ٧٥١٨.

والآيات على هذا الجانب أكثر من ان تحصر ومنها ما اعده الله لعباده المؤمنين في الجنة الحور العين، قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ (٥٤) ﴿وَمُتَكِّينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ (٢٠)، والحور العين في غاية الجمال... وكل رجل يدخل الجنة له زوجتان من الحور العين، وقال تعالى في وصفهن ﴿فِيهِنَّ خَيْرُ حَسَنٍ﴾ (٧٠) ﴿فَأَيُّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (٧١) ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْبِلَامِ﴾ (٧٢) ﴿فَأَيُّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (٧٣) ﴿لَمْ يَطْمِئِنَّ عَنْ قَبْلِهِمْ وَلَا جَانٌّ﴾ (٧٤) ﴿فَأَيُّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (٧٥) ﴿مُتَكِّينَ عَلَى رَقَرٍ خُضِرَ وَعَبَقَرِي حَسَانٍ﴾ (٧٦) ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ (٢٢) ﴿كَأَمْثَلِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾ (٤).

وثبت أن الرجل يجمع في الجنة زوجاته من الحور وزوجاته من أهل الدنيا إذا دخلن معه الجنة، ويعطى الرجل قوة مئة رجل في المطعم والمشرب والشهوة والجماع". ودليله ما روي في حديث زيد بن أرقم فيه: (إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ يُعْطَى قُوَّةَ مِائَةِ رَجُلٍ فِي الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالشَّهْوَةِ وَالْجَمَاعِ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ: فَإِنَّ الَّذِي يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ تَكُونُ لَهُ الْحَاجَةُ؟! قَالَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: حَاجَةٌ أَحَدِهِمْ عَرَقٌ يَفِيضُ مِنْ جِلْدِهِ فَإِذَا بَطْنُهُ قَدْ ضَمُرَ) (٥).

فهذه الآيات والاثار تدلل بما لا لبس فيه على وجود جانب حسي للمتعة في الآخرة وقد درجت العقيدة القرآنية على ترسيخه في أسلوب من أساليبها الإقناعية للعباد بلذائذ الطعام والشراب والجنس وغيرها كأسلوب من أساليب تقريب الفكرة إلى الأذهان. وفي قبال هذا النوع من المتع الحسية هناك عقوبات حسية مادية لترهيب العباد من خطورة ومغبة الانصراف عن الوحي وأوامره ونواهيه

ففي قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يَكْذِبُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٢٤) ﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُوهُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كُنْتُمْ لَا أَنْفُسَكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْذِبُونَ﴾ (٢٥) (٦)، فقد جاءت الآثار مفسرة ومؤكدة هذا المعنى؛ فعن الحسن بن قيس قال: قدمت المدينة، فبينما أنا في حلقة فيها ملاء من قريش، إذ جاء رجل أخشن الثياب، أخشن الجسد، أخشن الوجه؛ فقام عليهم فقال: بشر الكنازين برضف يحمى عليه

(١) سورة الدخان الآية ٤٥.

(٢) سورة الطور الآية ٢٠.

(٣) سورة الرحمن الآيات ٧٠ - ٧٦.

(٤) سورة الواقعة الآيات ٢٢ - ٢٣.

(٥) مسند الامام احمد، ٣٧١/٤، برقم: ١٩٥٢٩.

(٦) سورة التوبة من الآية ٣٤ - ٣٥.

في نار جهنم، فيوضع على حَلْمَة تُذِي أحدهم حتى يخرج من نُغْضِ كَتْفِهِ، ويوضع على نُغْضِ كَتْفِهِ، حتى يخرج من حَلْمَة تُذِيهِ، يتزلزل، قال: فوضع القوم رءوسهم، فما رأيت أحداً منهم رجع إليه شيئاً. قال: وأدبر، فاتبعته، حتى جلس إلى سارية؛ فقلت: ما رأيت هؤلاء إلا كرهوا ما قُلْتُ! فقال: إن هؤلاء لا يعقلون شيئاً^(١).

وعن عمرو بن مرة الجملي، عن أبي نصر، عن الأحنف بن قيس، قال: رأيت في مسجد المدينة رجلاً غليظ الثياب، رثَّ الهيئة، يطوف في الحَلَق وهو يقول: بشر أصحاب الكنوز بكِّي في جنوبهم، وكِي في جباههم، وكِي في ظهورهم! ثم انطلق وهو يتذمَّر يقول ما عسى تصنعُ بي قريش^(٢)!! وعن قتادة قال: قال أبو ذر: بشر أصحاب الكنوز بكِّي في الجباه، وكِي في الجنوب، وكِي في الظهر^(٣).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيدنا محمد صاحب المعجزات الباهرات وعلى آله وصحبه اجمعين.

بعد هذه الرحلة المباركة في ثنايا البحث نحت الرحال عند أهم نتائج البحث وأبرز مقاصده فيما يأتي:

- ١- التدليل المادي في العقيدة مستند إلى دليل وبرهان يقود للإيمان.
- ٢- التدليل المادي في العقيدة القرآنية التزمته جميع المدارس والفرق الإسلامية.
- ٣- التدليل المادي في العقيدة بسيط وواضح وقطعي وذو طابع جمالي وسر تعبدي.
- ٤- يوجد تمايز معرفي بين المنهج المادي القرآني والمناهج المادية في الفكر الكلامي والفلسفي بل واللاحادي.
- ٥- التدليل المادي في العقيدة القرآنية ينسجم ولا يتقاطع مع رؤى العقل السليمة والفترة القويمية.
- ٦- التدليل المادي القرآني وازع قوي للإيمان والطاعة، وراذع مهم عن الكفر والعصيان.
- ٧- جاءت السنة المطهرة مفسرة لتلك المداليل المادية القرآنية وبما يعزز فكرة صوابية وانضباط التدليل المادي.
- ٨- جاءت أقوال العلماء والمفسرين والحفاظ مؤكدة المعاني المادية الواردة في القرآن والسنة.

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، ١٤ / ٢٣١.

(٢) المصدر نفسه، ١٤ / ٢٣١.

(٣) تفسير القرآن: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)

مكتبة الرشد - الرياض ط الأولى، ١٤١٠، ٢ / ٢٧٣.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

١. أبجد العلوم، صديق بن حسن القنوجي، تحقيق عبد الجبار زكار، بيروت.
٢. احصاء العلوم، الفارابي، تحقيق: د. عثمان امين، دار الفكر العربي مطبعة الاعتماد بمصر.
٣. الأساس في السنة وفقهها، القسم الثاني- العقائد الإسلامية، سعيد حوى، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.
٤. الأسماء والصفات، للبيهقي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، ط: ١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.
٥. الأعلام، للزركلي. دار العلم للملايين ط: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.
٦. أيسر التفاسير، لابي بكر الجزائري، ط: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣ م.
٧. البحر المحيط في أصول الفقه، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، دار الکتبی، ط١، (١٤١٤هـ-١٩٩٤م).
٨. الترغيب والترهيب المنذري، المحقق: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى، ١٤١٧.
٩. تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: سامي بن محمد سلامة: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
١٠. تفسير القرآن: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ) مكتبة الرشد - الرياض ط الأولى، ١٤١٠هـ.
١١. التفسير الميسر: نخبة من أساتذة التفسير: ط: ٢، مزيدة ومنقحة، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
١٢. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة ط: الأولى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
١٣. جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر: مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
١٤. جمالية الدين معارج القلب إلى حياة الروح، الاشراف الأول في جمالية التوحيد- المشهد الأول/ العقيدة الإسلامية بين جمال القرآن وتقسيمات علم الكلام دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ٢٠٢٠.
١٥. خزانة الأدب، ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزاري (المتوفى: ٨٣٧هـ)، المحقق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال-بيروت، دار البحار-بيروت.
١٦. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) تحقيق: علي عبد الباري عطية دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى، ١٤١٥ هـ.
١٧. سير أعلام النبلاء للذهبي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت.
١٨. شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد، حققه: محمود الأرنؤوط، : دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
١٩. شرح الإمام السعد التفتازاني (٧٢٢هـ-٧٩٢هـ) على الشمسية في المنطق للإمام الكاتبي (٦٠٠هـ-٦٧٥هـ)، حققه: جاد الله بسام، دار النور المبين للدراسات والنشر-عمان-الأردن، ط١، (١٤٣٤هـ-٢٠١٣م).

٢٠. شرح الأنصاري (المطلع) شرح الأمام أبي يحيى زكريا الأنصاري (٩٢٦هـ) على متن إيساغوجي بحاشية الشيخ يوسف الحفناوي (١١٧٨هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط١، (٢٠١٣م).
٢١. شرح الخريدة، للدريد، (المتوفى: ١١٢٧هـ)، تحقيق مصطفى أبو زيد، الناشر: دار الامام مالك.
٢٢. شرح جوهرة التوحيد المسمى اتحاف المريد، للباجوري، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.
٢٣. شرح كتاب إيساغوجي في علم المنطق، أثير الدين الأبهري، لحسام الدين حسن الكاظمي (٧٦٠هـ)، حققه: سعيد عبد اللطيف عودة، دار الذخائر - بيروت - لبنان، ط٢، (١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م).
٢٤. صحيح البخاري، دمشق، بيروت، ط٢.
٢٥. صحيح مسلم، دمشق، بيروت، ط٢.
٢٦. الغنية في الكلام، لأبي قاسم سلمان بن ناصر الأنصاري النيسابوري، حققه: مصطفى حسنين عبد الهادي، دار السلام للطباعة والنشر - مصر، ط١، (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م).
٢٧. في النفس والعقل لفلاسفة الاغريق والاسلام، د. محمود قاسم، القاهرة، ط٢، ١٩٥٤م.
٢٨. في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ): دار الشروق - بيروت - القاهرة، ط: السابعة عشر - ١٤١٢ هـ.
٢٩. لسان العرب: ابن منظور، تحقيق: عبد الله علي الكبير + محمد أحمد حسب الله + هاشم محمد الشاذلي: دار المعارف، البلد: القاهرة.
٣٠. المحصول، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، حققه: طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، ط٣، (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).
٣١. المرشد السليم الى المنطق الحديث والقديم، لعوض الله جار حجازي، دار الطباعة المحمدية.
٣٢. مسند الامام احمد، دمشق - بيروت، ط٣.
٣٣. المطالب العالية، للرازي، تحقيق: الدكتور احمد حجازي، بيروت لبنان.
٣٤. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ.
٣٥. المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار، دار الدعوة.
٣٦. معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (المتوفى: ٩١١هـ) تحقيق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب - القاهرة - مصر، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
٣٧. مغني الطلاب شرح متن إيساغوجي؛ لأثير الدين الأبهري (٥٩٨-٦٦٣هـ)، حققه: محمود رمضان البوطي، دار الفكر - دمشق - سورية، ط٤، (١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م).
٣٨. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٣٩. المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، حققه: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط١ (١٤١٢هـ).
٤٠. مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (٣٢٩هـ - ٣٩٥هـ)، حققه: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ب/ط، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

٤١. منهاج الادلة، لابن رشد، تحقيق: د. محمد قاسم، ط٢.
٤٢. المواقف، عبد الرحمن بن احمد الأيجي ، الناشر :عالم الكتاب بيروت .
٤٣. الوا في الوفيات، صلاح الدين خليل بن أبيك الصفي، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، سنة النشر ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، بيروت.
٤٤. وفيات الاعيان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق احسان عباس.

Sources and References

The Holy Quran:

1. Abjad Al-Uloom, Siddiq bin Hassan Al-Kanooji, verified by: Abdul-Jabbar Zakar, Beirut.
2. Science Statistics, Al-Farabi, verified by: Dr. Othman Amin, the Arab Thought House, Al-Itimad Press, Egypt.
3. Basis in the Sunnah and its Fiqh, Section Two - Islamic Beliefs, Saeed Hawa, Dar Al-Salam for Printing, Publishing, Distribution and Translation.
4. The Names and Attributes of Al-Bayhaqi, verified :produced his hadiths and commented on it: Abdullah bin Muhammad Al-Hashadi, ed: 1, 1413 AH - 1993 AD.
5. The Celebrities , by Al-Zarqali. House of Science for the Millions - Fifteenth - May 2002 AD.
6. Ayser Al-Tafseer, by Abi Bakr Al-Jazaery, ed.: The Fifth Edition, 1424 AH / 2003 CE.
7. Al-Bahr Al-Muheet in Usul Al-Fiqh, by Abu Abdullah Badr Al-Din Muhammad bin Abdullah bin Bahadur Al-Zarkashi (d .: 794 AH), Dar Al-Kutbi, Edition 1, (1414 AH-1994 AD)
8. Al-Targheb and Al-Mundhiri, verified by: Ibrahim Shams Al-Din, the publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, ed .: Al-Oula, 1417.
9. Interpretation of the Great Qur'an: Abu Al-Fida 'Ismail bin Omar bin Katheer Al-Qurashi Al-Basri, then Al-Dimashqi (died: 774 AH). verified by: Sami bin Muhammad Salama: Good House for Publishing and Distribution, Ed .: Al-Thanya 1420 AH - 1999 AD.
10. Interpretation of the Qur'an: Abu Bakr Abd Al-Razzaq Bin Hammam Bin Nafi Al-Humairi Al-Yamani Al-San`ani (died: 211 AH) Al-Rashed Library - Riyadh First Edition, 1410 AH.
11. Facilitating Interpretation: A Group of Tafsir Professors: edition 2, increased and revised, 1430 AH - 2009 AD.
12. Facilitating Al-Karim Al-Rahman in the Interpretation of the Words of Al-Manan: Abd Al-Rahman bin Nasir bin Abdullah Al-Saadi (d .: 1376 AH), verified by: Abd Al-Rahman bin Mualla Al-Luhaq, Foundation for the letter I: The first 1420 AH-2000 AD.
13. Jami Al-Bayan in the Interpretation of the Qur'an: Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Katheer bin Ghaleb Al-Amili, Abu Jaafar Al-Tabari (died: 310 AH). verified by:Ahmed Muhammad Shaker: Foundation for the Resalah, First Edition, 1420 AH - 2000 AD.
14. The Aesthetics of Religion Crosses the Heart to the Life of the Soul, the first Radiance in the Aesthetics of Monotheism - the first scene / Islamic belief between the beauty of the Qur'an and the divisions of theology, Dar Al-Salaam for printing, publishing, distribution and translation, 2020

15. Treasury of Literature, Ibn Hajjah Al-Hamwi, Taqi Al-Din Abu Bakr bin Ali bin Abdullah Al-Hamwi Al-Azarari (died: 837 AH), verified by: Essam Shaqiu, Hilal House and Library - Beirut, Dar Al-Bahar - Beirut.
16. The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Qur'an and the Mathani Seven: Shihab Al-Din Mahmud bin Abdullah Al-Husayni Al-Alusi (died: 1270 AH). verified by: Ali Abd Al-Bari Attiyah Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, First Edition, 1415 AH.
17. Biography of the Pioneers of the Nobles of Al-Dhahabi, verified by :Shuaib Al-Arna`ut, Muhammad Na`im Al-Arqsousi, Al-Risala Foundation, Beirut.
18. Gold Nuggets in Golden News by Ibn Al-Imad, verified by: Mahmoud Arna`out,: Dar Ibn Katheer, Damascus - Beirut, First Edition, 1406 AH - 1986 AD.
19. Imam Al-Saad Al-Taftazani (722 AH-792 AH) Explained the Shamsiyya in the region by Imam Al-Katebi (600 AH-675 AH), verified by : Jad Allah Bassam, Dar Al-Nour Al-Mubin for Studies and Publishing - Amman - Jordan, 1st edition, (1434 AH-2013 AD.)
20. Explanation of Al-Ansari (Al-Mutlaa), Explanation of Imam Abu Yahya Zakaria Al-Ansari (926 AH) on the Board of Isagujī in the Entourage of Sheikh Yusef Al-Hafnawi 1178 AH), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut - Lebanon, 1st Edition, (2013 AD.)
21. Sharh Al-Khuraida, by Al-Dardir, (died: 1127 AH), by Mustafa Abu Zayd, publisher: Dar Al-Imam Malik.
22. Explanation of the Jewel of Monotheism Called Athaf Al-Murid, by Al-Bagouri, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut - Lebanon
23. Explanation of Essagujī's Book on the Science of Logic, Atheer Al-Din Al-Abhari, by Husam Al-Din Hasan Al-Kati (760 AH), verified by: Saeed Abd Al-Latif Odeh, House of Ammunition - Beirut - for Lebanon, 2nd edition, (1436 AH-2015 CE.)
24. Sahih Al-Bukhari, Damascus, Beirut, 2nd ed.
25. Sahih Muslim, Damascus, Beirut, i, 2.
26. Rich in Speech, by Abu Qasim Salman bin Nasser Al-Ansari Al-Nisaburi, edited by: Mustafa Hassanein Abdel Hadi, Dar Al-Salam for Printing and Publishing - Egypt, 1st Edition, (1431 AH -2010 AD.)
27. On the Soul and the Mind of the Greek and Islamic philosophers, d. Mahmoud Qassem, Cairo, 2nd floor, 1954 AD.
28. In the Shadows of the Qur'an, Sayyid Qutb Ibrahim Hussein Al-Sharbi (died: 1385 AH): Dar Al-Shorouk - Beirut - Cairo, Ed .: Seventeen - 1412 AH.
29. Lisan Al-Arab: Ibn Manzur, verified by : Abdullah Ali Al-Kabir + Muhammad Ahmad Hassaballah + Hashem Muhammad Al-Shazly: Dar Al-Ma'arif, Country: Cairo.
30. The Crop, by Abu Abdullah Muhammad bin Omar bin Al-Hasan bin Al-Husayn Al-Taimi Al-Razi, nicknamed Fakhr Al-Din Al-Razi, Khatib Al-Ray (d .: 606 AH), verified by: Taha Jaber Fayyad Al-Alwani, The Resala Foundation, 3rd Edition, (1418 AH-1997AD.)
31. The Sound Guide to Modern and Ancient Logic, by Awad Allah, Jar Hijazi, Muhammadiyah Printing House.
32. The Musnad of Imam Ahmad, Damascus - Beirut, 3rd floor.
33. High demands, by Al-Razi, verified by: Dr. Ahmad Hegazy, Beirut, Lebanon.
34. The Features of Revelation in the Interpretation of the Qur'an = Tafsir Al-Baghawi: Muhyi Al-Sunnah, Abu Muhammad Al-Husayn bin Masud bin Muhammad bin Al-Furra Al-Baghawi Al-Shafi'i (died: 510 AH). verified by: Abd Al-Razzaq Al-Mahdi, House of Revival of Arab Heritage - Beirut, i: First, 1420 AH.

35. The Intermediate Lexicon. The Arabic Language Academy in Cairo, Ibrahim Mustafa / Ahmed Al-Zayyat / Hamid Abdel-Qader / Muhammad Al-Najjar), Dar Al-Da`wah.
36. The Dictionary of the Rulings of Science in the Limits and Fees, by Abd Al-Rahman bin Abi Bakr, Jalal Al-Din Al-Suyuti, (died: 911 AH). Dr. Muhammad Ibrahim Ubada, Literature Library - Cairo - Egypt, 1st Edition, 1424 AH - 2004 AD.
37. Singer Students Explaining the Essagoji Board; By Atheer Al-Din Al-Abhari (598 AH-663 AH), verified by: Mahmoud Ramadan Al-Bouti, Dar Al-Fikr - Damascus - Syria, 4th Edition, (1433 AH-2012 AD.)
38. Keys to the Unseen = The Great Interpretation: Abu Abdullah Muhammad bin Omar bin Al-Hasan bin Al-Husayn Al-Taymi Al-Razi, nicknamed Fakhr Al-Din Al-Razi, Khatib Al-Rayy (died: 606 AH), House of Revival of Arab Heritage - Beirut.
39. Vocabulary in Gharib Al-Qur'an, by Abu Al-Qasim Al-Husayn ibn Muhammad, known as Al-Ragheb Al-Isfahani (d .: 502 AH), verified by: Safwan Adnan Al-Daoudi, Dar Al-Qalam, Dar Al-Shamiyya - Damascus, Beirut, 1st ed.
40. The Standards of Language, by Abu Al-Husayn Ahmad Ibn Faris Ibn Zakaria (329 AH-395 AH), verified by: Abd Al-Salam Muhammad Harun, Dar Al-Fikr, b / i, (1399 AH-1979 AD.)
41. The Approach of Evidences , by Ibn Rushd, verified by: Dr. Muhammad Qasim, 2nd floor.
42. Al-Mawqif, Abd Al-Rahman bin Ahmad Al-Aiji, Publisher: The World of Writers, Beirut.
43. Al-wafi of Al-Wafiyat, Salah Al-Din Khalil bin Aybak Al-Safadi, edited by Ahmad Al-Arnaout and Turki Mustafa, year of publication 1420 AH - 2000 CE, Beirut.
44. The Deaths of the Notables, Abu Al-Abbas Shams Al-Din Ahmad bin Muhammad bin Abi Bakr bin Khallkan, verified by Ihsan Abbas.